

ملامح اللامساواة الثقافية بين الرجل والمرأة

د. سعد عبد الرزاق حسين - اختصاصي في علم الاجتماع - لندن - بريطانيا

٩٩

هناك عدد من النظريات تحاول تفسير اللامساواة الحاصلة بين الرجل والمرأة في مختلف المجتمعات الميثولوجيا القديمة تضع الأثم الكبير على عاتق حواء التي اغرت آدم في قضم تفاحة شجرة الحكمة. بعض النظريات تضع الأسباب على عاتق الاختلاف البيولوجي بين بنية الرجل والمرأة باعتباره عاملا هاما في تقسيم العمل حسب الجنس. وبالتالي في اختلاف مكانتهما في المجتمع. نظريات أخرى تجد ان اصل اللامساواة تعود الى اسباب ثقافية. إذ يعتبر بعض علماء الاجتماع بأن السلوك الإنساني محكوم ومحدد بثقافة المجتمع فالعايير والقيم والأدوار الاجتماعية محددة ثقافيا. بمعنى انها قواعد للسلوك يجري تعلمها في المجتمع ومشاركة بين اعضاء المجتمع.

٥٥



النسيج. وجاءت أول التغييرات الهامة في وضع النساء كصاحبات اجر نتيجة لعدد من الإجراءات التي اتخذتها المصانع في ذلك الوقت. تبدأ بعام ١٨١٩ عندما بدأ تحريم استخدام الأطفال من العمل في المصانع. هكذا أصبح الأطفال معتمدين بأزدياد على والديهم. وانيطت مهمة رعايتهم والعناية بهم للنساء. وبزيادة الفجوة بين ادوار الأطفال والبالغين. ازدادت تبعية الأطفال على الأمهات. مما جعلهن بالتالي مقيدات بالمنزل. تعرضت النساء خلال الاعوام ١٨٤١ ولغاية الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤ الى ضغوط شديدة من قبل العمال

ثانية للحقل. تاركات شؤون تربية الطفل على الأب أو الأقارب. وهناك امثلة عديدة لاختلاف مكانة الأناث في المجتمع بحسب الثقافة السائدة. أن اهم ما جاءت به المجتمعات الصناعية في هذا السياق هو تكريسها مهمة شؤون المنزل من تنظيف وطبخ وتربية اطفال وغيرها على عاتق المرأة فقط. وعزلت هذا النوع من العمل عن بقية انواع العمل في المجتمع. كانت الأسرة في انكلترا قبل الصناعة هي الوحدة الأساسية للإنتاج الذي كان بأغلبه يتعلق بالزراعة والنسيج. فكان كل افراد الأسرة يقومون بهذين النشاطين الاقتصاديين الضروريين للبقاء. وكانت المرأة تساهم كبقية افراد الأسرة بهذا الإنتاج. ففي صنع الملابس. كان الزوج يقوم بالنسيج. وكانت زوجته تقوم بلف النسيج وصبغه. وفي الحقل كانت مسؤولة النساء تتعلق بمنتجات الألبان. أغلب اعمال المنزل من طبخ وتنظيف وغسل وترقيع كانت من واجبات الأبناء غير المتزوجين. في المراحل الأولى للصناعة ١٧٥٠-١٨٤١. حل المصنع محل الأسرة كوحدة أساسية للإنتاج. واصبحت النساء اجيرات في المصانع. مع احتفاظهن بعملهن التقليدي في

من خلال وجهة النظر تعتبر ادوار النوع- الجندر gender roles نتائج ثقافي أكثر منه بايولوجي. فالأفراد يتعلمون من خلال التنشئة الاجتماعية ادوارهم كرجال ونساء. ومن خلال ذلك يصبح تقسيم العمل على اساس النوع- الجندر مقبولا لديهم باعتباره شيئا عاديا وطبيعيا. من غير ان يعوا بأن ذلك يمثل اساس اللامساواة تجاه المرأة.

يستند اصحاب النظريات الثقافية الى ان وضع المرأة يختلف من مجتمع الى اخر بحسب الثقافة السائدة في المجتمع. ففي مجتمع أقزام "مبوتي" في غابات الكونغو - حسب عائلة الاجتماع البريطانية آن أوكلي- الذين يعتمدون في عيشهم على الصيد. يشارك الرجال والنساء سويا فيه. لا توجد لديهم قواعد محددة لتقسيم العمل على اساس النوع- الجندر بل ان مسؤولية تربية الأطفال تقع على عاتق الجنسين بالتساوي. وفي مجتمع "الورسي" التقليدي فان النساء يقومهن بزراعة الفواكه وجنيها. ويتطلب هذا منهن قضاء معظم اوقات النهار في الحقل بعيدا عن قريتهن. وفي خلال اسبوعين بعد الولادة تعود النساء مره